

■ الدرس الحادي عشر

هذا درسنا الأخير في سلسلة تأملاتنا عبر رسالة كولوسي، هذا وسنبدأ في الدرس القادم بنعمة القدير الدراسات في نبوة إشعياء من العهد القديم. رأينا بعض الفضائل التي يجب أن يتحلى بها المسيحي الذي لبس المسيح في حياته بمعنى أنه آمن به، كما رأينا ماذا ينبغي عليه أن يفعل. علينا أن نُغْفِرَ لِلْآخَرِينَ كَمَا غَفَرَ لَنَا الْمَسِيحُ، وأن نلبس المحبة رباط الكمال.

ثم رأينا أنه ينبغي علينا أن نتشبع قلوبنا وأذهاننا بكلمة الله الحية. علينا أن نتعرف على كلمة الله، وأن ندركها، وأن نتعرف على ما يقوله الله لنا من خلالها. فإله يتحدث إليك، صديقي، من خلال كلمته المقدسة. والمبدأ العملي الذي تركه بولس بين أدينا هو "فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللَّهَ وَالْآبَ بِهِ." لذلك، مهما فعلت - سواء في مكان عملك، أو في بيتك، أو في علاقاتك مع الآخرين - فافعل ذلك باسم الرب يسوع المسيح.

تحدث بولس عن موضوع القداسة في البيت. وإذا كانت كلمة الله تسكن فيك بعني، عزيزي، فسوف ينعكس تأثيرها على حياتك وعلى بيتك أيضاً. تحدثنا عن علاقة الزوجين مع بعضهما البعض في البيت، وعلاقة الآباء بالأبناء. ثم تحدث الرسول عن القداسة في العمل. علينا أن نتجنب خدمة العين أي أن لا نثبت عينيك على الساعة. بل نثبت أنظارك على المسيح؛ فهو الشخص الذي تخدمه فعلياً. "بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ." أنت لا تخشى من رئيسك في العمل، بل تخشى الرب. "وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ". ينبغي علينا أن نبذل قصارى جهننا في أعمالنا وأن نعمل كل شيء من قلبنا (حرفياً: من أنفسنا). وهذا ينطبق على كل شيء. يجب علينا أن نفعل كل شيء بما يرضي الله، لا أن يكون هدفنا هو إرضاء الناس من حولنا. عزيزي، نحن مرتبطون بمسيح حي. فإنا لرؤعة ذلك! ورغم ضعفنا، إلا أنه يمنحنا القوة. فالروح القدس العامل فينا يساعدنا في حياتنا مع الرب. فالرب يسوع المسيح يريد ممي ومنك، صديقي، أن نكون مرآة تعكس جماله وروحه ومحبته من خلال علاقاتنا مع من هم من حولنا هنا على الأرض.

نتابع اليوم ما تبقى من رسالة كولوسي مع الفصل الرابع والأخير منها. ما زلنا نتأمل في المقطع الذي يتحدث عن القداسة في مكان العمل. لقد ختم الرسول بولس الأصحاح الثالث بعبارات حصة فيها العبيد أو الموظفين على حسن التصرف مع سادتهم أو أرباب عملهم. وفي هذا الأصحاح، يواصل الرسول بولس حديثه موجهاً إياهم الآن إلى السادة أو أرباب العمل. لنقرأ الآيات الست الأولى من هذا الفصل الرابع من كولوسي..

1 أَيُّهَا السَّادَةُ، قَدِّمُوا لِلْعَبِيدِ الْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ، عَالِمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَيِّدًا فِي السَّمَاوَاتِ. 2 وَاطْبُؤُوا عَلَى الصَّلَاةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ، 3 مُصَلِّينَ فِي ذَلِكَ لِأَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، لِنَفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَابًا لِلْكَلامِ، لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوقِفٌ أَيْضًا، 4 كَيْ أَظْهَرَهُ كَمَا يَجِبُ أَنْ أَتَكَلَّمَ. 5 اسْكُنُوا بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ. 6 لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ كُلِّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصْلِحًا بِمِلْحٍ، لِنَتَعَلَّمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ.

" أَيُّهَا السَّادَةُ، قَدِّمُوا لِلْعَبِيدِ الْعَدْلَ وَالْمُسَاوَاةَ، عَالِمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَيِّدًا فِي السَّمَاوَاتِ ". الرسول بولس لديه ما يقوله ليس فقط للعبيد أو العاملين، بل أيضاً للسادة أو أرباب العمل. ينبغي على السادة أو أرباب العمل أن يُنصفوا العاملين لديهم ولا يظلموهم حقهم. "عَالِمِينَ أَنَّ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا سَيِّدًا فِي السَّمَاوَاتِ." سوف يقف السيد أمام المسيح في

يومٍ ما. فكلُّ صاحبِ عَمَلٍ مسيحيٍّ وكذلك الموظفون المسيحيون سيقفون أمامَ الله. لذلك، ينبغي على كلِّ شخصٍ أن يؤدي كلَّ عَمَلٍ موكلٍ إليه وكأنَّه للربِّ لأنَّه سيقدِّم حساباً عن ذلك للربِّ نفسه.

تستعرض الآيات القليلة القادمة ثلاثة جوانبٍ أخرى هامَّةٍ من السلوك المسيحي. عدد 2: "وَاطْبُوا عَلَى الصَّلَاةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ". هاتان الكلمتان مقرونتان ببعضهما البعض: صلُّوا واسهروا. إنَّهما كلمتان هامَّتان تُعبدان للأذهانِ تَجَرِبَةُ النَّبِيِّ نَحْمًا. فحينما حاولَ الأعداءُ أن يثبِّتوا سورَ أورشليمَ لم يستسلمَ ويصيحَ بأنَّه لم يتمكَّن من إنجازِ العمل. كما أنَّه لم يقل: "لنصلِّ في الأمر ونرى ما يحصل" ثُمَّ تَابَعَ حَيَاتِهِ كَالسَّابِق. لا، بل إنَّه قال: "فَصَلِّينَا إِلَى إِلَهِنَا وَأَقْمِنَا حُرَّاسًا صِدْقَهُمْ نَهَارًا وَلَيْلًا بِسَبَبِهِمْ" (نَحْمًا 4:9). وهذا هو بالضبط ما يقوله لنا الرسول بولس في هذه الآية: اسهروا وصلُّوا. "بالشُّكْرِ" - كُلُّ وَاقِعًا دَوْمًا، عزيزي، في الربِّ واشكُّره لأنَّه يسمعُ صلاتك ويُجيبك عليها. صحيحٌ أنَّ الجواب قد لا يكون كما تتوقَّع أو كما تتأمَّل؛ لكنَّه سيُجيبك على أيِّ حال. وهذا يُسبِّه التنفُّس: الشَّهيق بالصَّلَاة، والزفير بالشُّكْر.

عدد 3 و4: "مُصَلِّينَ فِي ذَلِكَ لِأَجْلِنا نَحْنُ أَيْضًا، لِيُفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَابًا لِلْكَلامِ، لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوثَّقٌ أَيْضًا، كَيْ أَظْهَرَهُ كَمَا يَجِبُ أَنْ أَتَكَلَّمَ". "مُصَلِّينَ فِي ذَلِكَ لِأَجْلِنا نَحْنُ أَيْضًا" - يَطْلُبُ بولس من المؤمنين أن يصلُّوا مِنْ أَجْلِهِ. ورغمُ أنَّك، عزيزي، لا تستطيعُ الآن أن تُصليَ مِنْ أَجْلِ الرسول بولس، إلَّا أنَّه بإمكانك أن تُصليَ مِنْ أَجْلِ راعي كنيسَتِكَ وَمِنْ أَجْلِ الخُدَّامِ الآخرين. "لِيُفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَابًا لِلْكَلامِ، لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوثَّقٌ أَيْضًا". كان الرسول بولس قابعاً في السِّجْنِ حينما كَتَبَ هذه العبارات. وقد كان راغباً في أن يتحرَّرَ مِنْ سِجْنِهِ وأن يجدَ باباً مَفْتُوحاً أمامَهُ للكَرَاةِ بالإنجيل. عدد 5: "أَسْأَلُكُمْ بِحُكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُقَدِّينَ الْوَقْتَ". هُنَاكَ مسؤوليةٌ كبيرةٌ أمامَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أولادِ الله تجاهَ العالمِ الذي يعيشُ فيه. لذلك لا تُكُنْ وَلَدًا جاهلاً، بَلْ حَكِيمًا. نَسْمَعُ الكثيرَ مِنَ الكَلامِ الفارِغِ في هذه الأيام. فهناك مَنْ يقولون بأنَّ الربَّ سيأتي ثَانِيَةً في سَنَةِ كَذَا وَكَذَا. ولا أدري مِنْ أَيْنَ لَهُمْ بِمَثَلِ هذه المَعلُومَات. لكنَّ هؤلاء سيخزون لأنَّه لا يَحِقُّ للمسيحيين أن يتفَوَّهوا بِمَثَلِ هذه الأشياء ولا سيَّما أمامَ الناسِ غَيْرِ المُخْلِصِينَ. كما لا ينبغي علينا أن نقولَ بأننا نثقُ في الربِّ في حين أن أفعالنا وتصرُّفاتنا تُشيرُ إلى عَكْسِ ذَلِكَ تَمَامًا. فلا ينبغي علينا أن نتصرَّفَ بِحِمَاقَةٍ أمامَ العالمِ. "مُقَدِّينَ الْوَقْتَ" - عَلَيْكَ، عزيزي، أن تَسْتَغِلَّ كُلَّ فُرْصَةٍ مُتَاحَةٍ أَمَامَكَ. فحينما تَحِينُ فُرْصَةٌ ما، صلِّ للربِّ لكي يقدِّمَكَ ويُرشِدَكَ إلى ما ينبغي عليك عَمَلُهُ. لا تُفَرِّضْ نَفْسَكَ على الناسِ؛ بَلْ صلِّ واطْلُبْ مِنَ الرَّبِّ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ باباً، وهو سيقفُ ذَلِكَ بالتأكيد. وليتني أمْلِكُ الْوَقْتَ لأخبرَكَ، صَدِيقِي، عَنْ عَدَدِ المَرَّاتِ التي فَتَحَ اللهُ بِهَا أبواباً كثيرةً سواءَ مَعِيَ أو مع مؤمنين آخرين. عدد 6: "لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ كُلُّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصَلِّحًا بِمِلْحٍ، لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ". يَعْتَقِدُ البعضُ بأنَّ هذه الآية تقول: "لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ مِلْحًا"، وبالتالي فهم لا يتوقفون عَنْ لَسْعِكَ بِمُلاحَظَاتِهِمِ السَّاحِرَةِ طَوَالَ الْوَقْتِ! لَكِنَّ الآية تقول: "لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ كُلُّ حِينٍ بِنِعْمَةٍ، مُصَلِّحًا بِمِلْحٍ". فأولادُ اللهِ يَجِبُ أَنْ يكونوا قَادِرِينَ على الحديثِ بِطَرِيقَةٍ تَرُدُّعُ الشَّرِّ. كما أَعْتَقِدُ بأنَّ الآية تُعني أنَّه ينبغي على الشخصِ المسيحيِّ أن لا يكونَ مُضْجِرًا لِمَنْ هُوَ حَوْلَهُ، بَلْ أن يكونَ مُمْتَلِنًا حَمَاسَةً - "لِتَعْلَمُوا كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تُجَاوِبُوا كُلَّ وَاحِدٍ".

نأتي الآن إلى قائمةٍ مِنْ أَسْمَاءِ الأشخاص الذين كانَ يَعْرِفُهُمُ الرسول بولس. وهؤلاء رجالٌ ونساءٌ عاشوا في القرنِ الأوَّلَ بَعْدَ المِيلَادِ. لقد كانوا يمشون في الشوارع الرومانيَّة، ويعيشون في المُدنِ الرومانيَّة، وكانوا خاضعينَ للحُكْمِ الروماني؛ أي أنَّهم كانوا يعيشون في بَيْتَةٍ وَثَنِيَّةٍ، لكنَّهُمْ رُغِمَ ذَلِكَ كانوا أولاداً لله. والمُذهِشُ في الأمرِ هو أنَّ الرسول بولس لم يأتِ مِنْ قَبْلِ إلى روما، كما أنَّه لم يَزُرْ كولوسي أبداً؛ وَمَعَ ذَلِكَ فهو يذكُرُ قائمةً بِأَسْمَاءِ أشخاصٍ كانَ يَعْرِفُهُمْ، وغالبِيَّتُهُمْ مِنْ سَكَّانِ هَاتَيْنِ المَدِينَتَيْنِ. وهذا يبيِّنُ أنَّ الرسول بولس قاذ الكثيرَ مِنَ الناسِ إلى المسيح، وهؤلاء

عادوا إلى مُدِينِهِمُ الَّتِي لَمْ يَكُنْ بِمَقْدُورِ الرُّسُولِ بُولُسَ أَنْ يَصِلَهَا شَخْصِيًّا. وَهَكَذَا، فَقَدْ كَانَتْ خِدْمَةُ الرُّسُولِ بُولُسَ رَائِعَةً وَوَاسِعَةً النِّطاقِ.

عدد 7 و8: "جَمِيعُ أَحْوَالي سَيَعْرِفُكُمْ بِهَا تِيخِيكُسُ الْأَخُ الْحَبِيبُ، وَالْخَادِمُ الْأَمِينُ، وَالْعَبْدُ مَعَنَا فِي الرَّبِّ، الَّذِي أَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ لِهَذَا عَيْنِهِ، لِيَعْرِفَ أَحْوَالَكُمْ وَيُعَزِّي قُلُوبَكُمْ". كَانَ "تِيخِيكُسُ" رَاعِي الْكَنِيسَةِ فِي أَفْسُسَ. وَاسْمُهُ مذكورٌ فِي أَفْسُسَ 21:6، وَأَعْمَالُ 4:20، وَ 2 تِيموثَاوُسَ 12:4. وَكَانَ تِيخِيكُسُ أَخًا رَائِعًا وَعَزِيزًا فِي الرَّبِّ. عدد 9: "مَعَ أَنَسِيمُسَ الْأَخِ الْأَمِينِ الْحَبِيبِ الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ. هُمَا سَيَعْرِفَانِيكُمْ بِكُلِّ مَا هَهُنَا". كَانَ "أَنَسِيمُسُ" عَبْدًا لَفْلِيمُونِ فِي كُولُوسِي، وَقَدْ هَرَبَ مِنْ سَيِّدِهِ، لَكِنَّ اللَّهَ جَلَبَهُ إِلَيْهِ عَنْ طَرِيقِ خِدْمَةِ الرُّسُولِ بُولُسَ الَّذِي أَعَادَهُ بِدَوْرِهِ إِلَى سَيِّدِهِ. وَقَدْ كَتَبَ الرُّسُولُ بُولُسَ رِسَالَةً إِلَى فْلِيمُونِ حِينَمَا رَجَعَ أَنَسِيمُسُ إِلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ فِيهَا بِأَنَّ أَنَسِيمُسَ هَذَا صَارَ أَخَاهُ الْحَبِيبِ. وَيُمْكِنُكَ، عَزِيزِي، أَنْ تَرَى مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ بِأَنَّ هُنَاكَ عِلَاقَةً جَدِيدَةً فِي الْمَسِيحِ. فَالسيِّدُ وَالْعَبْدُ أَصْبَحَا الْآنَ إِخْوَةً فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. عدد 10: "يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرِسْتَرُخُسُ الْمَأْسُورُ مَعِي، وَمَرْقُسُ ابْنُ أُخْتِ بَرْنَابَا، الَّذِي أَخَذْتُمْ لِأَجْلِهِ وَصَالِيَا. إِنَّ أَتَى إِلَيْكُمْ فَاقْبَلُوهُ". كَانَ "أَرِسْتَرُخُسُ" سَجِينًا مَعَ الرُّسُولِ بُولُسَ وَكَانَ صَدِيقًا حَمِيمًا لَهُ. "مَرْقُسُ" - هُوَ يُوْحَنَّا مَرْقُسُ، ابْنُ أُخْتِ بَرْنَابَا. وَهُوَ كَاتِبُ إِنْجِيلِ مَرْقُسَ. وَرُبَّمَا تَذْكُرُ، عَزِيزِي، بِأَنَّ مَرْقُسَ هَذَا تَرَكَ بُولُسَ وَبَرْنَابَا فِي رِحْلَتِهِمُ التَّبَشِيرِيَّةِ الْأُولَى، وَلِهَذَا السَّبَبِ، لَمْ يَشَأْ الرُّسُولُ بُولُسَ أَنْ يَصْحَبَهُ مَعَهُ فِي رِحْلَتِهِ التَّبَشِيرِيَّةِ الثَّانِيَةِ. وَقَدْ كَانَ الرُّسُولُ بُولُسَ مُخْطِئًا فِي حُكْمِهِ عَلَى يُوْحَنَّا مَرْقُسَ؛ فَالشَّابُّ كَانَ جَدِيدًا، وَهَذَا مَا يَعْتَرِفُ بِهِ الرُّسُولُ بُولُسَ هُنَا. لِهَذَا، فَهُوَ يوصي أَهْلَ كُولُوسِي قَائِلًا لَهُمْ: "إِنَّ أَتَى إِلَيْكُمْ فَاقْبَلُوهُ". وَالرُّسُولُ بُولُسَ يَذْكُرُ يُوْحَنَّا مَرْقُسَ مَرَّةً أُخْرَى فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ إِلَى تِيموثَاوُسَ: "خُذْ مَرْقُسَ وَأَخْضِرْهُ مَعَكَ لِأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ" (2 تِيمُو 11:4). عدد 11: "وَيَسُوعُ الْمَدْعُو يُسْتُسُ، الَّذِي هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. هُوَ لَاءَ هُمْ وَحَدَهُمُ الْعَامِلُونَ مَعِي لِمَلَكُوتِ اللَّهِ، الَّذِينَ صَارُوا لِي تَسْلِيَةً". "يَسُوعُ" الْمَدْعُو "يُسْتُسُ" - هَذَا هُوَ الْأِسْمُ الْمُرَادِفُ لِلْإِسْمِ الْعِبْرَانِيِّ "يَسُوعَ". "الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ" - أَيُّ أَنَّهُ كَانَ يَهُودِيًّا. وَهَذَا يُبَيِّنُ لَنَا أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ بَعْضُ الْيَهُودِ فِي الْكَنِيسَةِ فِي كُولُوسِي، لَكِنَّ عَدَدَهُمْ لَمْ يَكُنْ كَبِيرًا؛ فَالْغَالِبِيَّةُ فِي كَنِيسَةِ كُولُوسِي كَانُوا مِنَ الْأُمَمِ. وَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ إِخْوَةً وَمُعِينِينَ رَائِعِينَ لِلرُّسُولِ بُولُسَ، كَمَا كَانُوا مُبَشِّرِينَ عَظَمَاءَ أَيْضًا.

عدد 12: "يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَبْفَرَسُ، الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ، عَبْدٌ لِلْمَسِيحِ، مُجَاهِدٌ كُلَّ حِينٍ لِأَجْلِكُمْ بِالصَّلَوَاتِ، لِكَيْ تَنْتَبِهُوا كَامِلِينَ وَمُمْتَلِئِينَ فِي كُلِّ مَشِيئَةِ اللَّهِ". "أَبْفَرَسُ" - كَانَ أَبْفَرَسُ رَاعِي الْكَنِيسَةِ فِي كُولُوسِي. وَهُوَ الْآنَ فِي السِّجْنِ؛ وَبِالتَّالِي فَإِنَّ لَدَيْهِ خِدْمَةً جَدِيدَةً أَوْ هِيَ خِدْمَةُ الصَّلَاةِ. وَالصَّلَاةُ خِدْمَةٌ رَائِعَةٌ وَعَظِيمَةٌ النَّفْعِ لِلْمُؤْمِنِينَ. فَإِذَا سَمَحَ اللَّهُ بِابْتِعَادِكَ عَنْ مَجَالِ الْخِدْمَةِ الْمُبَاشِرَةِ الْفِعْلِيَّةِ فِيمَكَ، عَزِيزِي، أَنْ تُصَلِّيَ مِنْ أَجْلِ خُدَّامِ الْكَلِمَةِ. فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ خِدْمَةً جَدِيدَةً؛ فَهُوَ لَدَيْهِ شَيْءٌ مُخْتَلِفٌ لَكَ لِكَيْ تَقُومَ بِهِ. عدد 13: "فَإِنِّي أَشْهَدُ فِيهِ أَنَّ لَهُ غَيْرَةَ كَثِيرَةً لِأَجْلِكُمْ، وَلِأَجْلِ الَّذِينَ فِي لَأَوْدِيكِيَّةَ، وَالَّذِينَ فِي هِيرَابُولِيسَ". كَانَتْ هَذِهِ الْمُدُنُ الثَّلَاثُ قَرِيبَةً جِدًّا مِنْ بَعْضِهَا الْبَعْضِ. فَهِيرَابُولِيسَ وَلَأَوْدِيكِيَّةَ كَانَتَا تَبْعَدَانِ نَحْوَ سِتَّةِ إِلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ عَنْ بَعْضِهِمَا الْبَعْضِ؛ وَكَانَتَا فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ قَرِيبَتَيْنِ مِنْ كُولُوسِي. وَكَانَتْ هُنَاكَ كَنَائِسُ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَمَاكِنِ الثَّلَاثَةِ.

عدد 14: "يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لَوْقَا الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ، وَدِيمَاسُ". "لَوْقَا، الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ" - أَلَيْسَ هَذَا لَقَبًا رَائِعًا لِلَوْقَا؟ حِينَمَا ذَكَرَ بُولُسَ اسْمَ دِيمَاسَ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى دَعَاهُ "الْعَامِلُ مَعِي" (فْلِيمُون 24). أَمَّا هُنَا فَهُوَ يَدْعُوهُ "... دِيمَاسُ" فَقَطَّ. وَاعْتَقَدُ بِأَنَّ هَذَا يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الرُّسُولَ بُولُسَ لَمْ يَكُنْ وَاقِفًا بِدِيمَاسَ كَثِيرًا فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَتَبَ فِيهِ الرِّسَالَةَ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِي. فَفِيمَا بَعْدَ، يَقُومُ دِيمَاسُ بِتَرْكِ الرُّسُولِ بُولُسَ. فَمَا لَهَا مِنْ مَأسَاةٍ! عدد 15: "سَلِّمُوا عَلَى الْإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لَأَوْدِيكِيَّةَ، وَعَلَى نِمْفَاسَ وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَنِيَّةَ". كَانَتْ تِلْكَ الْمُدُنُ بِمَنَابَةِ هَيَاكِلَ وَثَنِيَّةٍ حَيْثُ كَانَتْ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ مُنْتَشِرَةً فِيهَا كَثِيرًا، أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَنَازِلِ. عدد 16: "وَمَتَّى قُرِئْتُ عَنْدَكُمْ هَذِهِ الرِّسَالَةَ فَاجْعَلُوهَا نُقْرًا أَيْضًا فِي كَنِيسَةِ الْلَاوْدِيكِيِّينَ، وَالَّتِي مِنْ لَأَوْدِيكِيَّةَ تَقْرَأُونَهَا أَنْتُمْ أَيْضًا". "وَالَّتِي مِنْ لَأَوْدِيكِيَّةَ" - أَيُّ الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ

لاودكيّة. لكنّ الرسول بولس لا يذكُر بأنّه كَتَبَ رسالةً إلى أهل لاودكيّة. ويبدو بأنّ رسائلَ الرسول بولس كانت تُقرأ في جميع الكنائس وبأنّ أهل لاودكيّة قد قرأوا هذه الرسالة. ويقول الكثير من المفسرين بأنّ عبارة "والتي من لاودكيّة" تُشير إلى رسالة أفسس. وهكذا، يقول الرسول بولس لمؤمني كولوسي بأنّ يقرأوا تلك الرسالة أيضاً وأنّ يُشاركوا رسالتهم مع المؤمنين في لاودكيّة. عدد 17: " **وَقُولُوا لَأَرْخَبِينَ: أَنْظُرْ إِلَى الْخِدْمَةِ الَّتِي قَبَلْتَهَا فِي الرَّبِّ لِكَيْ تُتَمِّمَهَا** ". "أرخيوس" - لا نعرف عن هذا الرجل أكثر ممّا هو مذكور في هذه الرسالة. فهو يتمنّع بموهبة ما، والرسول بولس يُشجّعه على استخدام تلك الموهبة.

يقول العدد الأخير من رسالة كولوسي: " **السَّلامُ بِيَدِي أَنَا بُولُسَ. اذْكُرُوا وَتُقَي. النِّعْمَةُ مَعَكُمْ. آمِينَ** ". لقد أملى الرسول بولس غالبية رسائله (لكنّه كَتَبَ رسالة غلاطية بيده). وهنا يضع توقّيعه على الرسالة التي أملاها. وهذه هي المرّة الثانية التي يقول فيها الرسول بولس "اذْكُرُوا وَتُقَي" - أي صلّوا من أجلي. "النِّعْمَةُ مَعَكُمْ. آمِينَ". أليست هذه الرسالة التي قرأناها وتأمّلناها بها رائعة حقاً؟ فقد كَتَبَ الرسول بولس رسالة إلى كنيسة لم يزرها قطّ، لكنّه يعرف الكثير من المؤمنين فيها لأنّه هو الذي قادهم إلى معرفة الرّب يسوع المسيح. أرجو صديقي أن تكون قد أفدت من هذه التأملات وليبارك الرب حياتك لمجده آمين.